

العيش المشترك والتنوع الثقافي عند كلود ليفي ستراوس

Coexistence and Cultural Diversity in Claude Lévi-Strauss's Works

محمد عفيان

جامعة سعيدة (الجزائر) ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر تطوير البحث في العلوم الاجتماعية

afianemoh82@gmail.com ، والانسانية ،

تاريخ الاستلام: 2023-09-15 تاريخ القبول: 2024-02-10 تاريخ النشر: 2024-06-06

ملخص:

العيش مع ومن أجل الآخرين دوّما عنصرية وعرقية في التصنيف الثقافي والحضاري، مهمة أراد منها كلود ليفي ستراوس تحقيق مبدأ الإنصاف الثقافي الحضاري، وتجاوز عقبات التصنيف التاريخي وفق كل أشكال الإقصاء التي تنعت الشعوب البدائية بأنها متوحشة وبربرية وخارج الحضارة، وتجل منهم أهالي. فالأنثروبولوجيا الثقافية عند كلود ليفي ستراوس في نسقتها البنيوية، هي إقرار بالآخر وإنصاف وتمائل ثقافي وعيش مشترك، تجاوز فيه ليفي ستراوس عقبة الإثنية والتصنيف الحضاري للشعوب وفق ثنائية المتحضر وغير المتحضر، ليس فقط التاريخ المعاصر يحاكي الحضارة، بل كل الشعوب لها حضارة في نسقتها ولها منطوق ولا يوجد شعوب غير منطقية. أكثر من هذا تجاوز ستراوس الثنائية في القيمة الثقافية، ليفتح مجال التنوع الثقافي وتعدد القيم الحضارية من خلال مبدأ العيش المشترك، لتكون إنسانية الإنسان أعلى قيمة فوق كل نزعة عرقية وتاريخية واقتصادية وسياسية.

كلمات دالة: العيش المشترك، الثقافة، البنيوية، الأنثروبولوجيا، السلم.

Abstract:

Living Harmoniously With And For Others, Devoid Of Racism And Ethnic Prejudices Within Cultural And Civilizational Classifications, Constituted Claude Lévi-Strauss's Pivotal Pursuit. His Aim Was To Actualize The Principle Of Cultural And Civilizational Equity, Surmounting Historical Categorization Hurdles And Eliminating Exclusions That Branded Indigenous Populations As Uncivilized And Uncultured. Anthropologically, Lévi-Strauss Acknowledged The Significance Of The "Other," Fostering Impartiality, Cultural Parity, And Shared Coexistence. He Transcended Ethnic And Civilizational Divides, Dismantling The Binary Of Civilized And Primitive Societies. He Postulated That Civilization Isn't Exclusive To Modern Times But Inherent To All Societies, Each Possessing A Distinct Logic. Moreover, Lévi-Strauss Extended His Transcendence To Cultural Values, Championing Diversity And The Multitude Of Civilizational Principles Through The Tenet Of Communal Living, Where Humanism Prevails Over Racial, Historical, Economic, And Political Biases.

Key Words: Collective Living , Culture, Structuralism Anthropology, Peace.

مقدمة:

أخلاقيات العيش المشترك تتجسد من خلال تناغم الثقافات، دون تهميش للشعوب كون الثقافة خاصة مكتسبة بعاداتها وتقاليدها وفنونها وجمالياتها، والتصنيف المعاصر داخل المركزية الأوروبية يقوم على ثنائية المتحضر ويقابله المتوحش المتمدن والبدائي، الإنسان المؤولة ويقابله المتخلف وهذا إرث إشهاري حاول تجاوزه كلود ليفي شتراوس من خلال البنيوية الأنثروبولوجية للكشف عن المسكوت عنه واللامنطوق، إذ تعتبر الأسطورة منطق عند الشعوب البدائية التي لها ثقافة ومعرفة داخل بنيتها الاجتماعية.

وإذا أردنا أن نحكم على الآخر لا بد أن نعيش تجربته داخل نسقه وهذا ما جعل ليفي شتراوس يعيش مع مجتمعات البرازيل البدائية ويكتشف أن ثقافتها توازي الثقافات المعاصرة لكن فهمها لها يختلف باختلاف أدواتها وبنيتها الاجتماعية والأنثروبولوجية البنيوية، هي إنصاف للثقافات وحاجة إلى الاعتراف تماشياً مع كسر الفلسفة المعاصرة لمبدأ ثنائي القيمة الذي يقيد

الحريات إلى مبدأ محدد القيم والاختلاف والتنوع الذي قد تتجاوز فيه الإرث الاستعماري وعملاقة الإنسان الغربي مقابل تغريم الشعوب الأخرى وحصرها خارج نطاق الحضارة. هذا ما نحاول الإجابة عنه من خلال فرضية ثقافة العيش المشترك، وطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن تجسيد البعد الإتيقي لتعايش الثقافات وإنصاف الآخر دون

تمييز عنصري عند كلود ليفي شتراوس؟

1 - الأنثروبولوجية البنيوية وماهية الثقافة:

بعد أفول الفلسفة الوجودية في شقيها الأدبي والفلسفي منذ كتاب نقد العقل الديالكتيكي لجون بول سارتر، وفي إطار القطاعات داخل الفكر الفلسفي الفرنسي ظهرت الفلسفة البنيوية التي تعطي أولوية التزامن على التعاقب، وتعتبر الإنسان بنية داخل نسق بالقدر الذي يؤهلها أن تكون فلسفة موت الإنسان، فنجد البنيوية في الأدب مع رولان بارث، وفي علم النفس مع جاك لاكان، وداخل الفلسفة تميزت بالمنهج الحفري الأركيولوجي مع ميشال فوكو، وفي مجال الثقافة والأنثروبولوجيا تطورت مع كلود ليفي شتراوس شيخ البنيونين" وهو فيلسوف وعالم أجناس بشرية. بعد ما أنهى دراسته في باريس ونال مركز أستاذ الفلسفة ذهب إلى البرازيل ليحتل مركز أستاذ علم الاجتماع في جامعة ساو باولو وتحرك إلى منطقة الأمازون الشمالية وأعد عدة أبحاث هناك" (شتراوس، د.ت، ص101).

تمثل لنا أبحاث كلود ليفي شتراوس، إشكالية جوهرية تمس ماهية الثقافة التي ليست حكرا على فئة معينة دون أخرى، بل كل مجتمع له بنية ثقافية داخل نسقه الاجتماعي، ولا داعي لتقزيم المجتمعات البدائية، وتجاهلها عنصريا كونها شعوب غير متحضرة وغير منطقية. وهذا الطرح يمثل بعد إيطيقي للآخر وللثقافة من أجل إنصاف الآخرين، ولا يتحقق هذا إلا بالدراسة الميدانية لهذه الشعوب للكشف عن حقيقتها بعيدا عن كل إيديولوجية، والأنسب لهذا البحث هو الأنثروبولوجيا الفلسفية التي يقول في شأنها كلود ليفي شتراوس في مؤلفه العرق والتاريخ "الأنثروبولوجيا تمثل بالنسبة للعلوم الإنسانية مثل ما كان عليه علم الفلك بالنسبة إلى العلوم الفيزيائية قبل أن تولد" (شتراوس، د.ت، ص101). لأن الأنثروبولوجيا البنيوية تدرس الشعوب وثقافتها إنطلاقا مما هو كائن وموجود وليس من خلال أحكام جاهزة صادرة عن المركزية الغربية. بذلك تكون الثقافة تواصل وتناغم وتراكم تاريخي ومعرفي داخل نسقها وهذا ما يزيح عقبة مفهومي الشعوب المتحضرة والغير متحضرة ويكشف عن اللامنطوق من الثقافة عند المجتمعات،

فما هي مظاهر اللامنطوق الثقافي عند الشعوب البدائية؟ وكيف تجسدت فكرة اللامنطوق والعودة إلى الأسطورة في فلسفة النبيوي؟.

2 - اللامنطوق الثقافي من خلال الفلسفة النبيوية:

صورة الحضارة والثقافة كما هي عليه داخل المجتمعات الغربية المعاصرة، تمثل المظهر الخارجي الذي يؤله الشعوب المتقدمة على عكس جوهرها الحقيقي المخفي اللامنطوق الذي يعزل غير الأوروبيين عن الحضارة والثقافة، فاللامنطوق داخل الفلسفة النبيوية تجسيد من خلال المنهج الحفري الأركيولوجي عند ميشال فوكو، مثلما كانت الدراسة الميدانية للأمازون وفي البرازيل وفق المنهج الجديد لفهم الآخر، واللامنطوق من الثقافة في الأنثروبولوجية النبيوية عند ليفي شتراوس، فكيف ذلك؟

هذا اللامنطوق من الثقافة الذي يثبت دور المجتمعات البدائية في تشكيل المعرفة والمنطق والفنون والأدب، ترجمه ليفي شتراوس من خلال مؤلفات متنوعة حيث بدأ الفكر الاجتماعي الفرنسي في سنوات اليأس، وتجدد وأنهى بالأنثروبولوجيا، وتغير بعد صدور كتاب المداريات الحزينة، وهو سيرة ذاتية أنثروبولوجية مهدت الطريق لكتاب الأنثروبولوجيا النبيوية، وإلى جعل النبيوية بوصفها محاولة منهجية لكشف الأبنية العقلية الكلية العميقة كما تتجلى في أنظمة القرابة والأبنية الاجتماعية .

الكشف عن الأبنية الاجتماعية هو أمر خفي يحتاج إلى توضيح نسقها دون تهميش وإقصاء للآخر، وهذا بالعودة إلى الأسطورة واللامعقول التي هي لغة ودلالة ومنطق ورمز من أجل الفهم عند الشعوب البدائية، والفلسفة الغربية المعاصرة هي تحول من النسق إلى الذات، ومن المعقول إلى الأسطورة والجنون والمغامرة واللامنهج والرغبة ومن أبرزها العودة إلى الأسطورة في الأنثروبولوجيا الثقافية النبيوية عند ليفي شتراوس.

3- العودة إلى الأسطورة عند كلود ليفي شتراوس:

الأسطورة هي لغة ومنطق داخل نسقها عند المجتمعات، وهي مرحلة مهمة ساهمت في تكوين أرضية العقل العلمي قبل أن يتحول إلى المستوى المنهجي، وتعتبر محاولة كلود ليفي شتراوس في الكشف عن أنساق الأساطير، أي لما تحاكيه الأساطير بكل رواياتها وعلاقتها بالثقافة هي عملية مستمرة لا تكتمل الإكتمال الثقافي، فهو يخالف نظرية الأنساق الأمريكية التي تتعامل مع المادة بل ليفي شتراوس يتعامل مع الأنساق اللاواعية، وهذه الأنساق اللاواعية هي

منطق لفهم بنية الثقافة عند الشعوب البدائية، أو التي نصنفها خارج دائرة الثقافة والمعرفة، الأمر الذي يطرح مسألة الإنصاف الثقافي والاعتراف، وهذا أهم مبحث داخل الأخلاقيات التطبيقية المعاصرة. فالإنصاف والاعتراف بالآخر والمساواة التي نبحث عنها هي من منظور الثقافة والحضارة، فكيف عبر علماء الأنثروبولوجيا عن الثقافة البشرية في تطورها وتصنيفها؟

4 - المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة:

المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة يكشف عن فلسفة المجتمعات بما فيها آداب وفنون وعادات وتقاليد هي التي تعرف عن أهلها وتجعل لهم بنية ونسق خاص بهم وفيما يلي نوضح معنى الثقافة عند تايلور وعند كلود ليفي شتراوس.

4-1- مفهوم الثقافة عند تايلور

يعرف الأنثروبولوجي البريطاني تايلور الثقافة باعتبارها "موضوعاً في معناها الإثنولوجي الأكثر إتساعاً، هي هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع" (كوش، 2007، ص31). وخاصية تعريف تايلور للثقافة لا يجعلها معياراً للهبة والتطبيق والوراثة الطبيعية، بل الثقافة هي تحصيل حاصل للخبرة والاكْتساب عند الأفراد والشعوب حسب تنوع القدرات والمواهب، ومن شأن هذا التعريف أن يعطي أنواعاً وألواناً لثقافات متنوعة متعددة، تتجاوز التصور الثنائي المعاصر للثقافة بين مستويين الأول شعوب متخلفة بعيدة عن الثقافة والثاني متقدمة الثقافة، حيث أن الثقافة في أصلها هي تعبير حسب تايلور عن "كلية الحياة الإنسانية في بعدها الاجتماعي وهذا ما يجعل الثقافة مكتسبة وليست من الوراثة البيولوجية" (كوش، 2007، ص31).

فتنوع العادات والفنون والآداب والتقاليد هو ما يشكل ثقافة داخل مجتمع وكل مجتمع يمثل بنية ونسق من منظور أنثروبولوجي بنوي وهذا بشرط توفر الإنصاف والمساواة في تصنيف الثقافات بالقدر الذي يوفر الاعتراف بالآخر وتجاوز التباعد الزمني، وتجاوز إنكار الآخر مثلما يوضح ليفي شتراوس المعنى الحقيقي للثقافة والتنوع .

4-2- مفهوم الثقافة عند كلود ليفي شتراوس

يرتبط مفهوم الثقافة عند كلود ليفي شتراوس بمفهوم التنوع والتعدد، وهذا أساسي بينوته الأنثروبولوجية، مثلما هو أساس الفلسفة الغربية المعاصرة التي تجاوزت مبدأ ثنائية القيمة الأرسطي

بين قيمة النفي والإثبات، إلى مبدأ التعدد والتنوع، وتعدد القيم وتنوعها فالثقافة ليست واحدة ولا ثنائية متقدمة ومختلفة، بل ثقافات متنوعة متناغمة كل واحدة في نسقها الخاص وبنيتها الخاصة إذا أردنا معرفتها ميدانيا وتجريبيا "حيث يتحرر شتراوس من دوافع التفرقة وسلطة القوة ويدافع عن فكرة التنوع الثقافي وضرورة الحفاظ عليه واستنباط الوسائل التي تمده بالتجدد والديمومة ويقول بوجود ثقافات إنسانية متساوية تختلف ولا تتنافى وتتباين ولا تتنافر، وتتجاوز ولا يححو بعضها البعض" (شتراوس، مداريات حزينة، 2003، ص7).

فاختلاف الثقافات يكرس مبدأ المساواة والاعتراف وليس نفي وإنكار لثقافة الشعوب الأخرى التي توصف بالمتوحشة وغير الحضارية وخارجة عن الثقافة. بل التنوع الثقافي هو أساس ضبط المفهوم الحقيقي للثقافة التي هي خاصية بشرية، تحاكي قوة الإبداع حسب ما هو كائن عند الأفراد داخل مجتمعاتهم، وفق كل مرحلة تاريخية، فالبدائي يكمل المتمدن وليس نقيض المتمدن وهذا شرط الموضوعية الذي هو توازن بين الذوات، فالعدل والموضوعية جعلت "كلود ليفي شتراوس يذكر بأنه ينبغي أن نفهم الكائن بالقياس إلى نفسه لا بالقياس إلى الأنا في مؤلفه مداريات حزينة الذي يريد منه شتراوس الوصول إلى الموضوعية" (غارودي، 1979، ص29).

والموضوعية هي شرط تحقق الثقافة البشرية فالأسطورة والقرابة وربط النبيء بالمطبوخ ليس تناقض بل هو وعي وثقافة عند الشعوب البدائية داخل نسقها ونظامها الاجتماعي وطرحه لمفهوم الثقافة يتجاوز فيه الطرح الاستعماري العنصري الذي ينعت شعوب المستعمرات بالأهالي لعدم وجود قيم حضارية ومعرفية عندهم، ومن خلال الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي شتراوس يوضح لنا معنى الثقافة من خلال الطرح البنيوي لدراسة مجتمعات البدائية كيف ذلك؟.

5- بنيوية كلود ليفي شتراوس:

بنيوية شتراوس تشتمل على دراسة البنية التي تحدد طبيعة كل مجتمع وثقافة في إطار التنوع، وهي ميزة ميدانية لأعمال شتراوس في إنصاف الشعوب وبالعودة إلى قيم منطقية جديدة منها الأسطورة وفيما يلي نوضح بنيوية ليفي شتراوس من خلال الأنثروبولوجيا الثقافية والبنيوية في فلسفة كلود ليفي شتراوس.

5-1- الأنثروبولوجيا البنائية عند كلود ليفي شتراوس

إرتبط مفهوم ومنهج الأنثروبولوجيا البنائية عند ليفي شتراوس بدلالات متنوعة، وطالما كانت الغاية واحدة وهي توضيح تجليات المعرفة والحضارة في علم اللسانيات فتارة يعود إلى اللغة

والأسطورة وتارة أخرى يعود إلى الحضارات البدائية في بنيتها "فمن الفكر المتوحش إلى البني الأولية للقرابة، والمداريات الحزينة، ومن أصل أدب المائدة، إلى العسل والرماد حقق كلود ليفي شتراوس تحويل النموذج الألسني منتقلا من نظرية اللغة إلى نظرية القرابة والأسطورة" (غارودي، 1979، ص23). ليوضح معاني الثقافة عند الشعوب في تنوعها، لأن مركزها واحد وهو الإنسان الذي هو مركز البنيوية، والفلسفة المعاصرة التي تحولت من الخطاب حول المنهج إلى فهم الإنسان وإنصافه.

5-2- البنيوية عند كلود ليفي شتراوس

تطبيقات البنيوية عند كلود ليفي شتراوس هي إهتمام بالإنسان دون تمييز عنصري أو حكم إيديولوجي أو استعماري بل من منظور واقعي تاريخي "فالبنيوية لا تهتم بالحديث عن الإنسان الواقعي ولا عن التاريخ الحي بل أن محور اهتمامها متمركز حول مفهوم مجرد معين للإنسان، والتاريخ هو الإنسان كما وضحه ميشال فوكو، وهم يجب التخلص منه، فالإنسان تحجر ولم يعد أداة خصبة لإنتاج المعارف بل صار عقبة معرقة لها، وواقع الحال أن البنيوية أسهمت ب'تنقاداتها الجذرية للإنسان الغربي" (مهيبيل، 2007، ص32).

حيث كشفت البنيوية حقيقة الإنسان الغربي وحطمت أسطورة القول بالتفوق والأحادية الحضارية، والإنسان الأعلى من خلال بنيوية شتراوس تكون الثقافة والحضارة للجميع وليس لأحد، فإذا كان على هامش العنوان الفرعي لكتاب نيتشه هكذا تكلم زرادشت بأنه كتاب للجميع وليس لأحد، فإن الثقافة حسب البنيوية للجميع وليست لأحد تكون الثقافة للشعوب البدائية وللسكان خارج الأسوار وللأهالي وللشعوب المتخلفة، مثلما تكون للإنسان الغربي الذي يريد لها لنفسه فتحطمت مقولة الشعوب الغير المنطقية فكل الشعوب منطقية وكل منطق له قوانينه حسب طبيعة بنيتها الخاصة به، لنفهم الآخر لا بد من نعيش معه لذلك "بشر ليفي شتراوس عمله الميداني في حقل الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات البدائية، أو المجتمعات اللاكتائية في البرازيل تحديدا، حيث وجد أن واقعها اللازماني له خاصية مهمة في إعادة إنتاج نفسه في عملية إجترارية لا متناهية وكشف أن هذه الشعوب ليست لا منطقية وليست بدائية بل لها منطقها" (مهيبيل، 2007، ص36). وهذا يجعل التقييم الثنائي للشعوب لا أساس له من الموضوعية العلمية بل حكم تعسفي ثنائي يحو الآخر، فكيف حقق كلود ليفي شتراوس معنى المساواة في الثقافة؟.

6- الإنصاف الثقافي عند كلود ليفي شتراوس:

أهم إشكالية في مجال بنيوية ليفي شتراوس هي المساواة في معيار الحكم على الثقافات والمجتمعات، وتدخل مشكلة المساواة الإنسانية قبل أن تطرح أو هي أهم الجوانب البنيوية "فالبنوية تلقي بثقلها في تأكيد مبادئ المساواة الإنسانية لأنها تلغي الفوارق المزعجة بين المجتمعات الوحشية والمجتمعات المتحضرة، وبين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث، لترفع القاسم الإنساني المشترك في وجه عدم المساواة بين العرق والطبقات ودرجة التقدم لذلك ترفض البنيوية النظريات العرقية البغيضة" (كريزويل، 1993، ص57).

فالبنوية تدعم المساواة من منظور إنساني وميداني قائم على الكشف عن المنطق والثقافة داخل المجتمعات وليس في إطار تنظيمي دستوري وقانوني لا يعدو أن يكون معيار نظري وليس عملي، فمن خلال الأصناف والأساطير والفنون والعادات والآداب التي تعكس التنوع الحضاري، وتتجاوز طرح المركزية الغربية، فتصورها لكمال القيم والحضارة عندها وتهميش الآخرين من نطاق الثقافة، وهذا التوجه هو جوهر النزعة الإنسانية من تقسيمها الثنائي للحضاري والمتخلف، والمتمدن والمتوحش، الأهالي والبرابرة وفيما يلي نوضح معيار التقسيم داخل المركزية الإثنية في توزيع الثقافة عند الشعوب.

7- المركزية الإثنية ومبدأ الثنائية الثقافية :

المركزية الإثنية هي من ابتداء عالم الاجتماع الأمريكي وليام جيمس وظهرت أول مرة سنة 1906، ويعني هذا المصطلح تلك النظرة إلى الأشياء كافة، بحيث تقيس المجموعات الأخرى وتقومها بالنسبة إليها فكل مجموعة تزكي نفسها وتباهى بأنها الأولى وتنظر إلى الأجانب نظرة احتقار. فالإنسان المتميز والحضاري هو الذي ينتمي إلى هذه المركزية وما عدا ذلك من الشعوب تنعت بمفاهيم وحشية كأنها لم تخرج عن الطور البدائي وبعيدة عن الحضارة، وتعتبر من الأعاجم الغير معترف بهم لأنهم خارجون عن نطاق هذه الشعوب العرقية، وتجسد هذه النظرة في المفهوم الأول المتوحش والبربري والثاني بدائي لم ينتسب إلى الحضارة .

7-1- الأعاجم والبرابرة والأهالي

إقصاء الآخر وغياب ثقافة الاعتراف هي محاكاة لمنطق ثنائي القيمة الذي ينفي فكرة التنوع والتعدد في الثقافات والحضارات ويهمش معه فكرة وحدة الإنسانية ضمن دائرة التنوع الثقافي، حيث كان العالم اليوناني والروماني القديم ينعت بالبرابرة كل من كانوا خارج الثقافة اليونانية

والرومانية واستعملت أوروبا كلمة المتوحش في المعنى نفسه الذي يقصد الغير منتمين إلى الحضارة الغربية خارج الثقافة، وهذا وهم من الطبيعة و، وهذا ما يتخذ أشكال اللاتسامح الثقافي والديني وحتى السياسي، داخل القرن التاسع عشر عند الشعوب الاستعمارية التي أجازت لنفسها ترتيب الثقافات على سلم حضاري.

وهذا السلم الحضاري معياره المركزية الأوروبية، يعتبر الشعوب هم أهالي لا ثقافة لهم ولا منطق بل هم أقرب إلى الإنسان المتوحش منه إلى الحضاري، حيث أن الثقافة في معناها الحقيقي ليست تقزيم للخر بل اعتراف وإنصاف داخل شقها الاجتماعي والمعرفي وكل ثقافة لها نموذج خاص بها.

7-2- الشعوب البدائية

مصطلح الشعوب البدائية لا يهدف إلى أي قيمة، وهي تسمية استعمارية تفكر في الرغبة في التفوق على حساب إنكار المعرفة والثقافة عند الآخرين والشعوب البدائية، كما يوضح ليفي شتراوس في مؤلفه الموسوم بمداريات حزينة أن "هذه الشعوب بقيت على ما أرادت أن تبقى عليه لأنها ترى في أزمنتها القديمة مثالا أعلى ينبغي الحفاظ عليه وترى الإبقاء على مشيئة الآلهة وإرادة الأجداد بهذا المعنى، فإن البدائي يفسر بشكل خاص دون إسقاط تاريخي عليه فهو وجود مستقل يقاس بذاته لا بغيره، كما لو كان هذا البدائي هو الآخر وليس المتمدن الذي يعالج بمعايير خاصة به" (شتراوس، 2003، صفحة 51).

فالثقافات متساوية مثلما هي عند الإنسان المعاصر توجد بالقدر ذاته عند الإنسان البدائي الذي يحافظ على نظامه ونسقه الثقافي الخاص به لأنه يمثل ميراث تاريخي، وإذا كان لا بد من كشف الثقافة عن هذه الشعوب البدائية فهذا يتطلب دراسة ميدانية حيث حاول كلود ليفي شتراوس مقابلة الطبيعة بوصفها بنية موحدة وهذا من أجل فهم خصوصيتها داخل الجنس البشري، والتفكير عند الشعوب البدائية ليس تفكير غير منطقي بل يكمن داخل نسقه.

7-3- الأسطورة والمنطق عند الشعوب البدائية

الشعوب البدائية لها وجود مستقل بذاته في إطار النسق الاجتماعي الخاص بها فأنظمة القرابة وطبيعة التبرير المعرفي المنطقي داخل نسقها، تعتمد على الأسطورة في الوصول إلى الحقيقة، وما تعتبره تناقض هو منطق ومعرفة بالنسبة إلى هذه الشعوب، لأن قواعد الصدق والكذب متحولة، حسب طبيعة الثقافة، ولأن الثقافة الإنسانية متساوية من ناحية التكيف مع الطبيعة

الخارجية فقد نجد تنوع وتباين حسب طبيعة كل مرحلة تاريخية، والأمر ليس مرتبط بالزمن بل لكل مجتمع بنية خاصة به، والمعارف الأولى عند الشعوب البدائية في أحضانها نشأ الفكر العلمي والمفاهيمي القائم على قواعد منطقية فلا وجود للمنطقي وغير المنطقي لأن تاريخ الثقافات تراكمي وليس قطاعي. وحتى الأساطير لها قوة كبيرة وديناميكية في تاريخ الأساطير حسب وصف الأشياء بل هي تعابير محددة عن الفعل ومن بين مهام الأسطورة حسب رولان بارث أنها تمنح القصد التاريخي مبررا طبيعيا .

فالحضارة والمعرفة ليست فقط حركا على المجتمعات المتقدمة المعاصرة بل هي للجميع فالتباين يتجلى من خلال منهج وأدوات المعرفة وغايتها والتفكير البدائي والمتوحش ليس تناقض، بل يتحقق فيه مبدأ إنطباق الفكر مع نفسه ومع الواقع الخارجي بين كلود ليفي شتراوس أن التفكير المنطقي ليس تفكيرا عشوائيا بل هو نظام مبني علي نحو متباين بالقياس إلى التفكير الأوربي، وقد أوضح كلود ليفي شتراوس في أكثر من مناسبة على أن موضوع الأنثروبولوجيا يرتبط بالمقام الأول بتفسير هذا التباين.

هذا التباين المنطقي بين الشعوب لما قبل منطقية والشعوب المعاصرة ليس بضرورة قاعدة منطقية ومعيار للحكم والتصنيف العلمي، بل صورا مختلفة من زوايا مختلفة للفكر العلمي والمنطقي طالما أن الحقيقة واحدة فقط هي بنية تنوع الحضارات والأسس المبنية عليها، فلا وجود لفكر منطقي وفكر غير منطقي لا يوجد عقلية بدائية حسب كلود ليفي شتراوس لكن ربما يوجد شعوب قبل منطقية، بمعنى أنها مستوى سابق عملي وهو مستوى محدود في بداية العمليات المحسوسة التي تجمع بين التناقض والتوافق.

فالفكر السابق الأول يطغى عليه الطابع العملي والسداجة في الطرح لما قبل منهجي بمعنى العلمي المعاصر لكنه فكر يجسد طبيعة الحاجة الإنسانية في تلبية مختلف الحاجيات بأدوات عملية حسية بسيطة بما هو كائن عملي، وقد لا يتقيد بنسق ويعتمد على تبريرات أسطورية غير معقولة، لكنه مهد التفكير البشري الذي يهدف إلى تحقيق غاية لا تختلف عن غاية التفكير العلمي المنهجي الحديث والمعاصر، وهذا يعد إقرارا بمبدأ التنوع الثقافي الذي يعتبر أساس الدراسات الأنثروبولوجية البنوية في إنصاف الشعوب البدائية، التي تعتبر حلقة جوهرية من حلقات المعرفة والثقافة التاريخية وفق مبدأ التنوع .

8- أصول التنوع والبنية الثقافية عند كلود ليفي شتراوس:

مجموع الأنساق الفكرية بما فيها من عادات وفنون ودين وعلم، هي في تنافسها ما يمكن أن يشكل ثقافة لمجتمع معين سواء متحضر أو بدائي، وليس معنى القول بأن البدائي هو عكس ونقيض المتحضر من الشعوب، بل كل فئة تحاكي الثقافة وفق منظور معين خادع لمبدأ الوجود لشعوب غير ثقافية أو منطقية، في الوقت نفسه هو اعتراف بتنوع الثقافات والأنساق، وكلها تعطي لنا دلالات وأوجه متنوعة عن الحقائق التاريخية والاجتماعية .

8-1- أصول الثقافة

ميلاد الثقافة هو من ميلاد الإنسان وبداية مصاره لتكيف مع الطبيعة الخارجية وفق أدوات ومناهج لها أشكال مختلفة منطقية وأسطورية في إطار الدين واللغة والعادات، "فكل الثقافات تتخذ نموذج حسب كلود ليفي شتراوس وتنتمي لأنماط ثقافية ممكنة ومحدودة وتكون دراسة المجتمعات البدائية أفضل طريقة لتحديد الترابطات الممكنة بين العناصر الثقافية التي يمكن دراستها في حد ذاتها وهذا من خلال الأفراد" (كوش، 2007، ص78).

فجوهر ثقافة الأفراد الذين يكونون ثقافة بنفسم داخل مجتمعاتهم وهي تمثل لهم العيش المشترك وفق أسس معينة تجعل أصل المنطقة وثقافة الإنسان في حد ذاته وتؤسس لنفسها نماذج مختلفة وأصناف متنوعة. وهذا ما يبرر عودة كلود ليفي شتراوس إلى الشعوب البدائية التي تمثل مرحلة ثقافية لها دلالتها الرمزية من خلال الأسطورة "فعودة ليفي شتراوس إلى إنسان البدائي هو عكس السياسة الاستعمارية التي تعلن دوما تفوقها بل أراد أن يبحث عن درب جديد من دروب القيم الإنسانية عند الشعوب البدائية" (ت.أ. ساخاروفا، 1984، ص165). ما ينبه عليه شتراوس يختلف عن السياسة الاستعمارية التي هدفها التفوق وبناء إنسان أعلى يقصي غيره من الشعوب فالفكر السابق هو امتداد للفكر اللاحق وإذا أردنا إنصاف الشعوب البدائية بحسب العيش ميدانيا وأقل شغفا يتحقق لنا مبدأ مبدأ التنوع الثقافي عند الشعوب .

8-2- التنوع الثقافي

التنوع الثقافي أهم ركيزة لبناء ثقافة العيش المشترك مع ومن أجل الآخرين دون نزاعات عرقية وإيديولوجية يكون فيها الآخر والأقليات والشعوب البدائية غير متحضرة، بل التنوع هو أساس الاعتراف والإنصاف، بعيدا عن التصورات الاستعمارية التي تنكر عن الأهالي مبدأ

الحضارة والمنطق "والاعتراف بالتنوع الثقافي يكون بصفته فكرياً أساسياً يؤسس لحقوق الإنسان وهذا يعود إلى الاعتراف بالتنوعات المختلفة (مأعلاء، 2008، ص14).

اختلاف الثقافات هو من أجل التناغم والتعايش بين الحضارات، وليس مبدأ القضاء وإقصاء الشعوب المستعمرة والبدائية فأنتروبولوجيا ليفي شتراوس الحيوية من طلباتها الاعتراف بتنوع الثقافات وكل ثقافة لها بنيتها الخاصة بما في سياقها الاجتماعي من عادات وفنون، وتقاليده وصور متحفظة للمنطق في النهاية كلها تصل إلى انطباق الفكر مع الواقع، والأساطير هي نمط معرفي لتفسير الحقائق والظواهر الطبيعية وأنماط القرابة. وبذلك يكون المفهوم الحقيقي للثقافة داخل التنوع الذي هو موضوع الأنتروبولوجيا "فمصطلح ثقافة أو حضارة يعني ويقابل بمعناه الأوسع على هذا الكل المكثف الذي ينطوي في المعرفة وفي الاعتقادات والفنون والقوانين وكل العادات أو كل ملكة أخرى وعادة يكتسبها الكائن البشري من حيث هو عضو في المجتمع" (مأعلاء، 2008، ص17).

فلكي نحكم على الثقافة لابد من الإقرار بعضوية الفرد داخل المجتمع التي من خلالها يكتسب الكم الثقافي، وكل مجتمع له معايير مختلفة للثقافة لكن حقيقتها واحدة تجعل الناس سواء في اكتساب الثقافة أما المتغير فهو فهمنا لهذه الثقافة، إذ كل ثقافة نفهمها من زماها ومكانها، لأن أدواتها لا تتجاوز الزمان. وهذا ما إشتغل عليه كلود ليفي شتراوس في دراسته الميدانية لشعوب البرازيل وثقافتهم وعاداتهم التي يعتبرها منطقية تحاكي المنطق عند الشعوب المعاصرة، وتتجاوز مبدأ الاثنين في التقسيم الثقافي للشعوب بين متحضرة وأخرى متوسطة فيعتقد الإنصاف الثقافي تجاوزها ليفي شتراوس وتحدث عن إمكانية تحقق شروط لميلاد وللإعتراف بالثقافة عند الشعوب على حد سواء.

9- أوهام وعقبات تحقق الإنصاف الثقافي:

عقبات تحقق مبدأ الاعتراف والمساواة في إنصاف الشعوب والمجتمعات ثقافياً وحضارياً، تجسدت في تصور النزعة الإثنية الغربية في قسمتها الثنائية للشعوب بين متقدمة فيها قيم الحضارة والإنسان الأعلى والشعب المختار الذي بلغ غائية التاريخ وكماله في أرقى الصور، ويقابلها شعوب متوحشة بربرية تنعدم فيها الثقافة ولا تزال بدائية، وهذا التنوع استعماري يجعل الشعوب الأخرى من غير الاستعمارية ضمن الأهالي الأمر الذي يخلق التباين والتضاد بين الشعوب،

ويقصي حتى الآخر في الاعتراف والضيافة، ومن بين أوام تحقق الثقافة وإقصاء الآخر التي يحاول كلود ليفي شتراوس تجاوزها ما يلي.

9-1- وهم النزعة الإثنية وثنائية التصنيف.

تقوم النزعة الإثنية على مبدأ ثنائي التنمية بين النفي والإثبات وهذا ما يقلص الاختيار والتصنيف حيث تكون التنمية الحضارية بوجود شعوب متقدمة حضارية، وأخرى غير متقدمة وغير منطقية بعيدة عن الحضارة وهذا المبدأ معه تجاوز الثقافة العيش المشترك. وهذا الموقف حسب كلود ليفي شتراوس "يتمثل في التعبير عن الرفض الكامل للأشكال الثقافية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية البعيدة كل البعد عن القيم التي تعتنقها، مثل عادات ومتوحش هذا ليس من عاداتنا وكان علينا أن لا نسمح بذلك" (شتراوس، العرق والتاريخ، د.ت، ص13). لأن الشعوب التي ننتعها بالغير منطقية لها منطقها الخاص داخل بنيتها الاجتماعية التي هي كل متكامل عن أفرادها، فالشعوب الأولى والأخرى بالنسبة للعرب لا يمكن اعتبارها حسب ليفي شتراوس غير منطقية مثلما فعل "لوفي برول في تقسيمه الثنائي للمجتمعات انطلاقاً من مسلمة أساسية تستند إلى المنطق كموجه محوري الذي يعتبر المجتمعات المتمدنة منطقية والمجتمعات الأخرى غير منطقية" (مهيل، 2007، ص36).

فصور اهتمام ليفي شتراوس هو إنصاف الشعوب من ناحية الثقافة وهذا ما يتحقق بالعيش داخل بيئة هذه الشعوب من خلال الدراسة الميدانية والوقوف عند فنون وعادات وتقاليد الشعوب البدائية التي لها منطقها وقيمها في إطار التنوع والاختلاف والتعدد وليس الإقصاء وهم مقولة الآخر البدائي والمتوحش.

9-2- وهم مقولة الآخر البدائي والمتوحش

من أبرز المفاهيم التي تتحول إلى عقبات أمام الاعتراف وإنصاف المجتمعات مفهوم البدائي، والهمجي، والمتوحش والأهالي، وكلها مرادفات لمعنى واحد يقصي هذه الشعوب من المنطق، والثقافة ويبيدهم عن نطاق الحضارة. وعلى أساس الإرث الاستعماري والتمييز العنصري كان هذا التصنيف الذي يحول دون تطبيق الأخلاقيات والعيش المشترك حيث "كانت العصور القديمة تخلط كل مالا يشترك مع الثقافة اليونانية وترفضه، وأيضا الثقافة الرومانية وتنتعه باسم البربري، وفيما بعد استعملت الحضارة الغربية التعبير المتوحش في المعنى ذاته وهذا يخفي عداة وغرض خارج الثقافة (شتراوس، العرق والتاريخ، د.ت، ص13).

حيث الطبع البهيمي على الفطرة ينفي كل قدرة ومهارة واكتساب عن الشعوب الأخرى، فداخل اليونان أعتبر غير الأثيني من البرابرة وليس له حق المواطنة، وبالتالي سقطت عنه الحقوق والواجبات والاعتراف وداخل الإمبراطورية الرومانية للتنظيم ودونها التي تحضنها الأسوار، كان السكان خارج الأسوار هم من الأعاجم والبرابرة الذين ليس لديهم منطق وثقافة ويتم إبعادهم كما المصطلح الحديث الناجم عن الإرث الاستعماري هو مفهوم الأهالي الذين التحقت بهم صفة الشعوب الغير منطقية البعيدة عن المعرفة والحضارة.

الأمر الذي يجعل الشعوب المتقدمة تعيش في برجها العاجي ولها القوة والأفضلية والتميز الثقافي على حساب الشعوب الأخرى، هذا ما لم يفعله كلود ليفي شتروس لأنه عنصري تقلص من مبدأ الكرامة وإنسانية الإنسان. كون هذه الشعوب البدائية هي شعوب منسجمة ومتناغمة "حيث تمتاز أعراقها بأسلوب معين، وبشكل منظومات، ورغم أن عدد معلوماتها محدود، وأن هذه المجتمعات البشرية مثل الأفراد في لعبهم وأحلامهم" (شتروس، مداريات حزينة، 2003، ص30). فإبداعهم هو داخل البنية الاجتماعية الخاصة بهم وما تعتبره تناقض هو منطق والحقيقة تنطبع مع الفكرة والواقع عند هذه الشعوب البدائية.

9-3- وهم التضاد بين الأنا والآخر

التضاد بين الأنا والآخر لا يبقى بين حدود الأفراد بل تجد تعميمه على مستوى الشعوب والحضارات لتصل إلى مفهوم المركزي الأوربي في محورين الأول حضاري وبنائه المجتمع الغير الحضاري والغير منطقي. وهذا طرح أحادي يخلو من مبدأ الإنصاف الثقافي بين الأمم والشعوب "فالتمييز بين البدائي والحضاري بأشكال التضاد المصطنع الذي يعكس التضاد الأساسي الذي نقيمه بين الأنا والآخر وهذا التضاد نجده في فلسفة جون بول سارتر بصيغة مختلفة عن التي يستخدمها متوحش في الشعوب البدائية وهذه اللغة الإحيائية" (شتروس، الفكر البري، 2007، ص298).

فالتضاد هو نسب غير منطقي إلى مفهوم الترميز البدائي للشعوب الإحيائية والطوطمية التي هي أسطورية أكثر منها انتماء إلى المنطق والأسطورة في الأنثروبولوجيا الحيوية هي لغة ودلالة ومنطق وتواصل وليست معيار لنفي الآخر، لأن منطق الشعوب البدائية داخل أساطيرهم التي هي شكل من أشكال المعرفة. وتعتبر الأساطير تواصل وتكامل مع الحقل العلمي وليست تضاد فالمبدأ

الأساسي للثقافة هو التواصل والتناغم داخل سياق التنوع والاختلاف وليس وفق مبدأ التناقض والتضاد، وهذا يكون بالبحث عن شروط ميلاد إنصاف الثقافي.

10- شروط ميلاد الإنصاف الثقافي وتعايش مشترك:

من أجل تعايش مشترك في إطار التنوع الثقافي، لا بد من التسليم بتعدد القيم والتنوع والاختلاف الذي يهدف إلى التناغم وليس التناقض الأمر الذي يؤسس ثقافة الاعتراف والضيافة والإنصاف. ومن خلال أنثروبولوجيا كلود ليفي شتراوس الحيوية فإن شروط ميلاد الإنصاف الثقافي هي الكل المركب من المساواة الإنسانية بين الشعوب دونما منطلق إيديولوجي عنصري بالإضافة إلى الاعتراف بمنطق المجتمعات والشعوب البدائية في إطار تجاوز مبدأ ثنائي القيم إلى المنطق الثابت والمتحول، فما هو ثابت عند شعب وثقافة، يكون متغير عند ثقافات أخرى وهذا يتجسد من خلال مبدأ كونية الثقافة الإنسانية من أجل ثقافة العيش المشترك، وتجاوز التصنيفات العنصرية التي تعتبر غير الأوربي والمستهدف من الأهالي والأعاجم وهو الإنسان المتوحش الذي يحيا حياة فوضوية فما هي الشروط ميلاد إنصاف ثقافي.

10-1- مبدأ الاعتراف والتنوع الثقافي

الاعتراف بالآخر والمساواة في إمكانية اعتبار الثقافة مكتسبة عند كل الشعوب دونما تمييز يكون من خلال مبدأ التنوع الثقافي وتعدد الثقافات " فالدفاع عن التنوع والتعدد تعبير عن اللائقين كما لو كان في الأحادي المتجانس المكتفي بذاته، فالمفرد مغلق يتولد عنه السكون، والمتعدد والمتنوع مفتوح ومسكون بالحركة ولهذا تأتي الثقافة الإنسانية الخصبة من الثقافات، وتصدر الحقيقة من حقائق جزئية تصل إلى الحقيقة الثقافية الأمر الذي يشجع على قيام معرفة جديدة" (شتراوس، العرق والتاريخ، د.ت، ص11). فالمعارف الجديدة هي تحصيل حاصل للتنوع الثقافي في إطار التراكم والتواصل، وليس بمبدأ القطيعة الذي يقضي الآخر ويجعله مكتفيا بحياة المبدأ دون العقل، وهي حياة على الطبيعة وليس حسب العقل والاكْتساب. لذلك حسب شتراوس في قوله الموسوم بالعرق والتاريخ تكون "الثقافات مختلفة ولكن هي من جذع وأصل واحد مشترك فإنها لا تختلف عن بعضها بالنسبة لنفسها التي تختلف فيها المجتمعات وكأنها صورة واحدة للحضارة" (شتراوس، العرق والتاريخ، د.ت، ص10).

فالفروقات بين مختلف الثقافات تأكيد على أن لكل ثقافة داخل بنيتها مبادئ خاصة بها نفهمها في إطارها الاجتماعي والحضاري والتنوع ولاختلاف بمقدار ما هو تحرير للعقل والنهج في إطار التعدد والحرية على قدر ما هو تجسيد لمبدأ الاعتراف الثقافي والحضاري بالآخر الاجتماعي.

10-2- الإنصاف وقيم الثقافة الإنسانية

الإنصاف ليس فقط في المجال السياسي والاقتصادي بل يمثل عن التوازن في التوزيع والعمل، ويتعدى ذلك إلى مبدأ أكثر إنسانية، مرهون بالإنصاف الثقافي والحضاري الذي يوازي بين الثقافات في سياق التنوع وليس الإقصاء والعنصرية حتى تقصي إنسانية الإنسان دونها تفاوت يغلب المجتمعات الأقوى، فالقضية العادلة حسب كلود ليفي شتراوس هي إنصاف الشعوب التي تعتبرها شعوب متوحشة حيث "عمل المجتمع المعاصر ولا بد من الدفاع عن القيم الحقيقية والعدالة وفضل الناس الشرفاء عن غيرهم" (شتراوس، من قريب ومن بعيد، 2000، ص 249). لأن الواقع مختلف والميدان تحكم عليه بالعقل الحضوري، وليس معياريا لأن الحكم على الآخر ليس مرتبط بالأهواء ولا وجود للناس شرفاء، وآخرون غير شرفاء وناس داخل المنطق، وآخرون خارج المنطق فهذا تجاوز للقيم الإنسانية، لأن "الإنسانية الغربية حرمت الإنسان من عطاء وافي، عجز له عن بقية المخلوقات ومن اللحظة التي لا يعرف فيها الإنسان حدود لسلطته فإنه حينها يسعى إلى تدمير نفسه (شتراوس، من قريب ومن بعيد، 2000، ص 250). وهذا عقبة أساسية أمام المساواة فلنعرف الآخر لا بد من العيش معه فكل ثقافة في بنيتها الاجتماعية هي منطبق بالنسبة لأهلها وهذا هو منطق الشعوب البدائية.

10-3- منطق الشعوب البدائية

لكل بنية ثقافة معينة نفهمها داخل نفسها الاجتماعي وبذلك تنوع صور المنطق على اختلاف المسلمات لأنه في النهاية الألفية واحدة وهي انطباق الفكر مع نفسه، ومع الواقع الخارجي فمنظر الشعوب البدائية تصل إلى المطبوع من خلال النبي وما نعتبره تناقض هو فهم لذلك عايش ليفي شتراوس المجتمعات البدائية في الأمازون واكتشف الحقيقة والمنطق عندهم "فالتفكير ما قبل المنطقي لا يعتبره ليفي شتراوس مجرد تفكير عشوائي بل هو نظام مصري قائم في ذاته" (أحمد و آخرون، 2014، ص 13).

وهذا النظام له دلالاته الرمزية ولغته ومنطقه سواء بالمنهج العلمي الحسي الملموس، أو من خلال ما وصلنا عن الأساطير وثقافات شعبية واسعة لها تأويلات مختلفة عن الطبيعة والإنسان

والمنطق والوجود وما بعد الوجود، في إطار العادات والتقاليد والفنون التي تشكل في كلها المركب الثقافية عند هذه الشعوب التي هي منطقية تحاكي تناغم الثقافة والحضارة.

10-4- كونية الثقافة والمعرفة

الثقافة مفهوم كوني لماهيته التي تشمل الإنسان منذ العصور الأولى وعلى اختلاف الحضارات وتعاقبها وتوسعها في ضرورتها، وعلى هذا النحو تجاوز كلود ليفي شتراوس مبدأ تأليه الإنسان الأوروبي حيث نظر ليفي شتراوس "إلى الحضارة الغربية بعيدا عن مفهوم المركزية الأوروبية واعتبرها خيارا من خيارات أخرى كثيرة أنتجت البشرية عبر مناطق عديدة من العالم يعبر في النظر عن مسألة التفوق التي تبقى مجرد وهم في نهاية المطاف" (أحمد و آخرون، 2014، ص13).

إن معيار التصنيف الحضاري هو نفسه ما تملبه المركزية الأوروبية وهذا على غرار كونيته الثقافية التي هي خاصية بشرية مكتسبة ولا نفهمها إلا من داخلها، "الحضارة لا تقاس بالابتكارات التقنية وإنما بخصوصيتها وتقاسمها مع باقي الحضارات ولذلك يرى شتراوس لا وجود لحضارة كونية بالمعنى المطلق للكلمة" (أحمد و آخرون، 2014، ص13). لأن كل حضارة هي كونية ووجودها يكتمل بمبدأ التعايش بين الحضارات على تنوعها واختلافها لأنها خاصية أساسية والحضارات السابقة هي مهد للحضارات اللاحقة.

10-5- التعايش المشترك بين الثقافات

تحقق مبدأ التعايش المشترك بين الثقافات انطلاقا من مسلمة التنوع والاختلاف والإيمان بمبدأ الثابت والمتحول داخل الثقافة والمنطق حيث "يحاول ليفي شتراوس منذ بداية العقل المتوحش أن يدعي الفكرة القائلة أن الشعوب البدائية عاجزة عن التفكير المجرد ويتفق معه في هذا المبدأ الكثير من الأنثروبولوجيين مستدلين في ذلك بالمفاهيم الأخلاقية والميتافيزيقية المتباينة" (ستروك، 1996، ص27).

فالعلاقة بين مختلف الثقافات هي تعايش وتكامل، وهذا فيه إثبات لطبيعة المعرفة والمنطق والحضارات عند الشعوب البدائية الأمر الذي يجعل الثقافات متساوية في الإبداع فقط المتغير هو فهمنا لها حسب أدواتها وحسب طبيعة الزمان والمكان، وهي مهمة الأنثروبولوجيا البنوية في تحقيق مبدأ الاختلاف والتنوع داخل العيش المشترك ببعده الاستثنائي والأخلاقي الذي يكون لنا معايير الحضارة والثقافة عند الشعوب سواء كانت بدائية أم متحضرة، فهناك ثقافات كثيرة لما يوضح كلود ليفي شتراوس في مؤلفه مداريات حزينة "سميت هذه الثقافات إراديا أو لا إراديا أدوارها

الخاصة وحققت عبر وسائل متنوعة التواصل والتعاون مثل الهجرة، الاستعارة التبادل، التجارب، الحروب، وهذه الاختلافات التي تعطينا نموذجها ولا تكون الثقافة واحدة" (شتراوس، مداريات حزينية، 2003، ص55).

فقط التقاطع الثقافي متنوعة تعكس طبيعة التعايش المشترك بين الحضارات وامتدادها على الزمن، لأن خصائصها في استمرارية حضارية، تجعل الثقافات في استمرارية وتعايش مشترك كونها مشتركة في سماتها الأساسية المشكلة للمجتمع الإنساني، التي تجعل شروط ميلاد إنصاف ثقافي قائم على الاعتراف بالآخر وبدوره في بناء الحضارة .

خاتمة:

الإنصاف الثقافي والحضاري على قدر ما له من بعد سياسي وفلسفي في الفضاء المعاصر والراهن، وعلى قدر ما له دلالة إيطيقية في الأخلاقيات المعاصرة، التي من خلالها نوضح المفاهيم الغربية، الإنصاف، المساواة، الآخر، الاعتراف، داخل الأنثروبولوجية البنوية، خصوصا بسط تقرير المركزية الأوروبية لغيرها من الشعوب وتصنيفها ضمن نطاق الفكر البربري المتوحش والأهالي.

وهي معايير عنصرية لا تتماشى مع ثقافة العيش المشترك الذي يقوم على الاعتراف داخل التنوع والاختلاف والفلسفة الغربية المعاصرة تجاوزت مبدأ ثنائي القيم التي تنوع القيم التي جعلها كلود ليفي شتراوس فضاء لتنوع الثقافات ولا وجود لشعب ما قبل منطقي، بل المنطق هو ثبته داخل شق وله دلالاته الأسطورية التي هي لغة ومنطق، وإذا أدنا فهم الآخر الثقافي يجب التعايش معه داخل سنه الاجتماعي في إطار ثقافة الثابت والمتحول فهو نسبية الفهم البشري. وتتجاوز هذه النسبة هو إقرار بحقيقة وضرورة الإنصاف الثقافي الذي هو مطلب يؤسس الإنسان ويضمن كرامته في اليومي المعاصر.

المراجع :

- 1- أحمد حبيدة وآخرون، الأنثروبولوجيا من البنيوية إلى التأويلية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.
- 2- أرمان ماعلاء، التنوع الثقافي والعملة، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الفاء أبي، لبنان، ط1، 2008.
- 3- ت.أ. ساخاروف، ن فلسفة الوجود الى البنيوية، ترجمة: أحمد برقاي، دار المسيرة لبنان، ط1، 1984.
- 4- جون ستروك، البنيوية وما بعدها، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996.
- 5- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
- 6- ديث كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصقور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، 1993.
- 7- روجي غارودي، البنيوية فلسفة الموت الإنسان، ترجمة: جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، ط 01، 1979.
- 8- عمر مهيبل، من النسق إلى الذات، الدار العربية ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2007.
- 9- كلود ليفي شتروس، العرق والتاريخ، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ت.
- 10- كلود ليفي شتروس، الفكر البري، ترجمة: نظير جاهل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط2، 2007.
- 11- كلود ليفي شتروس، مداريات حزينة، ترجمة: محمد صبح، دار كنعان، دمشق، ط1، 2003.
- 12- كلود ليفي شتروس، من قريب ومن بعيد، ترجمة: مازن محمد حمدان، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000.